

Begging causes - types - and effects

Dr. Adib Akeel*
Maha Mohammad**

(Received 12 / 2 / 2020. Accepted 2 / 6 / 2020)

□ ABSTRACT □

The phenomenon of begging is one of the social phenomena that have become evident in all human societies. There is hardly a society without this dangerous phenomenon, especially in Arab societies, including Syria. Beggars, describing their condition, and discussed the impact of several factors, including the environment, educational and cultural situation, low wages and the high cost of living, on increasing begging phenomena, as well as a discussion of the implications of the problem on individuals and society. Beggars counter these and address the negative phenomenon.

Key words: Begging.

* Professor - Faculty of Arts and Humanities - Damascus University - Damascus - Syria.

** PhD student - Faculty of Arts and Humanities - Damascus University - Damascus - Syria.

التَّسْوَل

أسبابه - أنواعه - وآثاره

د. أديب عقيل *

مها محمد *

(تاريخ الإيداع 12 / 2 / 2020. قبل للنشر في 2 / 6 / 2020)

□ ملخص □

تعد ظاهرة التسول من الظواهر الاجتماعية التي باتت واضحة في كل المجتمعات الإنسانية، فلا يكاد يخلو مجتمع من هذه الظاهرة الخطيرة، وخاصة في المجتمعات العربية ومنها سورية، حيث يتناول هذا البحث ظاهرة التسول بصورة عامة من حيث مدى انتشارها وأهم أسبابها وأنواع وطرق التسول وعرّج على ظروف المتسولين ووصف حالتهم وناقش تأثير عدة عوامل منها البيئة والوضع التعليمي والثقافي وتدني الأجور وغلاء المعيشة على ازدياد ظاهرة التسول كما بحث في انعكاسات المشكلة على الأفراد والمجتمع وخلصت الدراسة إلى نتائج تم الارتكاز عليها في طرح بعض المقترحات التي قد تساهم في خفض أعداد المتسولين ومعالجة هذه الظاهرة السلبية.

الكلمات المفتاحية: التسول.

*أستاذ -كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة دمشق - سورية

**طالبة دكتوراه-كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة دمشق - سورية

مقدمة

تعد ظاهرة التسول من المشكلات الاجتماعية الخطيرة التي توجد في كل المجتمعات وتؤثر سلباً عليها وهي ظاهرة عامة وقديمة ومستمرة بعدة أشكال وتكاد تكون شاملة ومن هنا تصبح عبئاً على الأفراد المتسولين والمواطنين والمجتمع والدولة بشكل عام، وقد برزت في عصرنا الحالي نتيجة ازدياد الصراعات ونشوء الحروب الداخلية والخارجية ونشوء ظاهرة التهجير والهروب من المناطق غير الآمنة هذا من جهة ومن جهة ثانية تزايد النزعة الاستهلاكية والحاجات المادية للمواطنين والعجز عن تأمينها مع ارتفاع الأسعار العالمي وانتشار الفقر والبطالة وضعف القوة الشرائية، والفوضى وعدم الاستقرار داخل الأسر والمجتمعات، والمتسولون فئة من فئات المجتمع السوري على مختلف أعمارهم أرغمتهم الظروف الصعبة التي يعيشونها بسبب (الحرب)، على مخالفة القانون والخروج عن نظام المجتمع، لتأمين لقمة عيشهم وكسب قوت يومهم، في ظلّ عدم قدرة المؤسسات والمنظمات الاجتماعية المعنية برعايتهم وحمايتهم وهم ربّما فقدوا معيّلهم أبا كان أو أخاً أو ابناً وقد اضطروا للهروب والعيش في غير أماكن تواجد أسرهم، وحقيقة باتت هذه الظاهرة تشكل خطراً حقيقياً يهدّد المجتمع السوري، من انتشار الجريمة والمجرمين والمنحلّين أخلاقياً والسلوكيات المنحرفة وغير ذلك، بسبب غياب التربية والضبط الاجتماعي الذي تحقّقه الأسرة أو المدرسة أو دور الرعاية وصارت طريقاً للمرور إلى كثير من الجرائم وتخريب البنى الاجتماعية والاقتصادية وتفككها مما حدا بالدول جميعاً ومنها سورية لاستنفار طاقاتها ووضع الدراسات والخطط لإيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلة الخطيرة.. ولكوننا جزء من هذا المجتمع نؤثر به ونتأثر منه فكان لابد من التحرك للتصدي لهذه الآفة الاجتماعية المدمرة ولنا أمل بتقديم دراسة موفقة تساهم في بلورة الأفكار والطروحات التي تساهم في الحد من ظاهرة التسول ومعالجتها والسيطرة عليها.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للبحث

أولاً: مشكلة البحث

تطرح الدراسة مشكلة ظاهرة التسول على بساط البحث لمعرفة منشأها وأشكالها وأسبابها وتأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية المختلفة واكتشاف خصائص المتسولين النفسية والجسدية والاجتماعية وسلوكهم. كما تناولت أنواع التسول وأساليبه ومنها التسول الحديث عبر شبكة الإنترنت الذي يتواكب مع العولمة وثورة المعلومات، وصار من الطبيعي ملاحظة ظاهرة انتشار المتسولين جماعات وفرداً أطفالاً ونساءً ورجالاً، يسرحون في الشوارع للتسول مع بدء ساعات الصباح الأولى أمام المحال التجارية الكبيرة وأمام عيادات الأطباء وأمام المطاعم والمساجد وإشارات المرور وبعضهم يحمل عدة خشبية لسن السكاكين، وبعضهم يضع ضمادات طبية أو يحمل صبيّاً أو عجوزاً معاقاً على كرسي متحرك، والبعض الآخر يبيع المناديل أو بعض السلع البسيطة أو يقوم بمسح زجاج السيارات أو ادعاء المرض أو العمل في مواقف وسيارات الأجرة ومسح الأحذية، وآخرون يلاحقون المواطنين ويجرون خلفهم ويضايقونهم بالكلام، وبعض المتسولين يدخلون الدوائر الحكومية ويطلبون المال من الموظفين وهم على رأس عملهم، أو يحملون وصفات طبية وهمية لمعالجتهم أو لمعالجة أولادهم، وقسم منهم يبيع سلعاً ضئيلة القيمة بأسعار كبيرة. وهكذا تتبدى مشكلة التسول بالعديد من الأساليب والطرق. وظهرت مؤخراً أساليب التسول الإلكتروني التي يستفيد ممتنها من تطور التكنولوجيا الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعية لتأليف قصص خيالية ينصبون الشراك من خلالها للمواطنين للحصول على المال اللازم لهم، ونلاحظ ظاهرة التسول في جميع المحافظات السورية وبنفس الأساليب والتوجهات والمعاناة، وهذا الأمر زاد بعد اضطراب الكثير من المواطنين إلى هجرة منازلهم وقراهم وترك أراضيهم وأعمالهم والتخلي عن مهنتهم طلباً للأمان

وهروباً من الإرهاب والدمار الذي طالهم بعد بدء الحرب على سورية، بيد أنه كلما زاد الفقر وارتفع مستوى غلاء المعيشة كلما زاد عدد هؤلاء المتسولين.

فالتسول مظهر من مظاهر الخلل الاجتماعي والاقتصادي والإداري ويعد مشكله جديرة بالدراسة بهدف وضع سياسات وبرامج تنموية تحقق استفادة المجتمع من طاقات وإمكانيات المتسولين المهدورة باعتبار أن معظمهم يشكلون قوة عمل غير مستفاد منها.

إن ظاهرة التسول في بعض أبعادها الاجتماعية والسياسية أصبحت تعطي مؤشرات ذات خطورة كبيرة على المجتمعات، حيث ترتبط طبيعتها بثقافة المجتمع وتشير بوضوح إلى تدهور وظائفه وفعاليته مؤسساته الاجتماعية والتربوية الرئيسية مثل الأسرة والمدرسة التي تتولى تكوين وإعداد الطفل وتنشئته تنشئة اجتماعية سليمة.

وفي سورية كان ينتظر أن يؤدي تطور الحياة الاقتصادية وظهور الصناعات المتطورة والمدن الصناعية إلى إيجاد فرص عمل للمواطنين وتأمين مستلزماتهم الضرورية وحاجاتهم المعيشية. إلا أن الذي حصل هو عدم اكتمال المشروع الاقتصادي والخطط التنموية والاجتماعية لرفع السوية المعيشية بسبب (الحرب) وانعكاساتها السلبية على مختلف مناحي الحياة. لذلك تفاقمت ظاهرة التسول كثيراً وتوعدت أشكالها وطرائقها مما جعل متعاطوها يطورون أساليبهم وفنون استجداء المال والعطاء من الآخرين. وبناءً على ذلك تطرح مشكلة ظاهرة التسول جملة من التساؤلات التي تقود البحث للإجابة عنها وهي:

- 1- ما مفهوم التسول؟
- 2- ما أنواع التسول؟
- 3- ما دور التنشئة الاجتماعية في انتشار ظاهرة التسول؟
- 4- ما الحيل والطرق التي يلجأ إليها المتسولون؟
- 5- ما أسباب التسول؟
- 6- ما آثار التسول على الفرد والمجتمع؟
- 7- ماهي القوانين التي سنتها الدولة السورية لمعالجة ظاهرة التسول والحد من انتشارها؟

أهمية البحث وأهدافه:

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في الوقوف عند هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة (التسول)، التي لوحظت ازديادها وانتشارها بشكل كبير في معظم الدول والمجتمعات ومنها سورية، باختلاف الأسباب التي أدت لها سواء كانت الحروب أو الظروف الاقتصادية المتدهورة أو ازدياد العنف وتدني مستوى الرعاية الاجتماعية وغيرها من الأسباب، فكان من الضروري دراسة ظاهرة التسول من مختلف النواحي وعلى وجه الخصوص من المنظور السوسيولوجي لمعرفة كيف تؤثر سلباً على حياة الأفراد بشكل خاص، وعلى المجتمع بشكل عام، وما أهم أسبابها ونتائجها، إضافة إلى أن هذا البحث قد يغني الأبحاث المقدمة في هذا الموضوع ويكون مرجعاً علمياً لمن يحتاج إليه.

أهداف البحث

هدفت هذه الدراسة إلى فهم واقع المتسولين في سورية وذلك من خلال:

- 1- التعرف على العوامل والأسباب التي أدت إلى التسول.
- 2- الكشف عن المخاطر التي يتعرض لها المتسولون والمشكلات التي يواجهونها.
- 3- التعرف على الظروف الاجتماعية والبيئية المحيطة بالمتسولين والتي تدفعهم إلى التسول.
- 4- التعرف على الآثار السلبية المترتبة على انتشار ظاهرة التسول.

المفاهيم والمصطلحات

مفهوم التسول لغوياً: التسول مصدر "سول" أي سأل واستعطى والسؤال هو أن يسأل الفرد ويطلب. أي سؤال الناس أموالهم أو حاجياتهم وجاء في لسان العرب: سألته الشيء، بمعنى استعطيته إياه .

التسول: يطلق مصطلح التسول على ممارسة أسلوب استعطاف الآخرين واستجداء كرمهم للحصول على المال أو الطعام ويعتبر التسول هو الإلحاح في السؤال والظهور بمظهر الذل والمسكنة أمام الآخرين، طلباً لعطفهم واستدراراً لرحمتهم أو بإظهار العاهات البدنية. (الشنري، 2010)

والتسول: هو كل شخص يقف في الأماكن العامة أو الخاصة ويستجدي الناس بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بغية التكسب والحصول على دخل مادي. (زهران، 1985)

ويعرف الطبياني المتسول بأنه يطلب ما لغيره والشبهة قائمة ألا يكون محتاج أصلاً بل إنه يسأل الناس تكثرًا وهي ظاهرة سيئة وتعتبر عند البعض عملاً احترافياً لا يمكن الاستغناء عنه. (الطبياني، 2004)

دور رعاية المتسولين: هي مؤسسات اجتماعية تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية تختص باستقبال المتسولين من غير أوصاء البنية المتهمين في جريمة التسول المحليين إليها من النيابة العامة، وإيداع المحكوم عليهم في جريمة التسول والتحفظ عليهم حتى تتوفر الظروف البيئية المناسبة لخروجهم إلى المجتمع الخارجي. (هاشم، 1985)

مفهوم الانحراف الاجتماعي: هو سلوكيات وتصرفات تتعارض مع ثقافة وعادات وتقاليده المجتمع، ويشكل جرحاً في خاصرة المجتمع تضيق أعباء ثقيلة على كاهل المجتمع وتهدد القيم الاجتماعية والسلوك الاجتماعي السوي، وتشكل الانحرافات الاجتماعية طاقة خطر على الأمن العائلي والسلم الاجتماعي. **والانحراف (Deviance):** أنماط الفعل التي لا تمثل للمعايير والقيم التي يعتنقها أغلبية أعضاء الجماعة أو المجتمع. وما يعتبر انحرافاً يختلف باختلاف المعايير والقيم التي تميز الثقافات والثقافات الفرعية المتباينة. إن بعض أشكال السلوك التي ينظر إليها بقدر عال من التقدير من قبل جماعه ما، قد تعد سلبية في نظر جماعة أخرى. (غدنز، 2005)

الدراسات السابقة

الدراسات المحلية:

دراسة روبا حامد بعنوان مدى فاعلية السياسة الجنائية في سورية لحماية الطفل من التسول والتشرد، (2011). وهي دراسة قانونية في كلية الحقوق في جامعة دمشق أعدت لنيل درجة الماجستير في القانون الجزائي وهدفت الدراسة إلى تقويم فاعلية السياسة الجنائية المتبعة حالياً في موضوع الأطفال المتسولين والمشردين. وقد اتبعت الباحثة المنهج الاستدلالي الوثائقي والمنهج التحليلي التطبيقي وقامت بإجراء دراسة تطبيقية على عينة عشوائية من الأطفال المتسولين

والمشردين الموجودين في دار ابن رشد ودار تشغيل المتسولين في الكسوة بريف دمشق وتم توجيه مجموعة أسئلة لأفراد العينة التي بلغ عددها (25) طفلاً وطفلة. كما تمت دراسة لحالة العاملين في مجال الرعاية الاجتماعية في سورية وتقويمها. وخلصت الدراسة إلى:

- 1- تعاني السياسة الجنائية الحالية للمشروع السوري من خلل واضح في التعامل مع ظاهرة الأطفال المتسولين والمشردين.
- 2- لم يفصل المشروع السوري بين السمات الخاصة بالتسول وتلك الخاصة بالتشرد أسوة بما فعل بالنسبة لتسول وتشرّد البالغين في نصوص قانون العقوبات.
- 3- سيطرة الاتجاه بجرمية افعال تسول وتشرّد الأطفال لدى الجهاز القضائي السوري.
- 4- تعبر ظاهرة الأطفال المتسولين والمشردين بشكل أساسي عن فشل الأسرة في أداء وظائفها. 5- تأخر التدخلات والاكتفاء بمعالجة النتائج دون الأسباب.

الدراسات العربية:

1- دراسة جمال مختار حمزة (2010): بعنوان الأسرة المفككة وعلاقتها بخصائص وسمات شخصية المراهق المتسول.

- هدف الدراسة هو الكشف عن الدوافع الاجتماعية التي تدفع الأبناء المراهقين لممارسة التسول وتحديد الخصائص النفسية للمتسول المراهق والعادي .. حيث استخدمت المنهج الوصفي التحليلي بانقاء عينة من مجموعة من المراهقين بلغت (61) في المرحلة العمرية من (14-17 سنة) وتوصلت إلى النتائج التالية:
- العلاقات الأبوية الحميمة تؤدي إلى التوافق والاستقرار النفسي لأبنائهم وإن إهمال العلاقة بينهم وبين أولادهم يؤدي إلى سوء التكيف وانعدام التوافق ويقذف بهم للخروج إلى الشارع وممارسة التسول.
 - الأسرة هي أفضل مكان للأبناء لينمو فيه بشكل متوازن نفسياً وعاطفياً واجتماعياً بحيث يتحملون مسؤولياتهم الاجتماعية كاملة وهم في طور النمو.

2- دراسة مصباح فوزية (2009) بعنوان: التسول بين الحاجة والامتهان.

- تضمنت الدراسة إجراء مقابلات في القطر الجزائري الشقيق مع بعض المتسولات ومتابعتهن على أرض الواقع للإلمام بالظاهرة والوقوف على الأسباب المتصلة والظروف المحيطة بها والنتائج المترتبة عنها، وقد استخدمت المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:
- إن معظم المبحوثات كن متأثرات بواقعهن الاجتماعي الذي يعمل على تهيشهن وإقصائهن من المجتمع الذي يشعرهن بعدم تحقيق مكانتهن داخله، وهذا ما يدفع بهن إلى الإقبال على السلوك الإنحرافي المتمثل في امتحان التسول لتحقيق التوافق النفسي والاندماج الاجتماعي.
 - تفكك الأسرة بفقدان المعيل يشترى الحالات سواء طلاق أو هجر أو تزلزل كان سبباً كبيراً في خروج المرأة من المنزل وامتهان التسول .
 - كما توصلت الباحثة إلى أن التسول في المجتمع الجزائري يشمل جميع الفئات العمرية الأطفال والرجال والنساء.

3- دراسة القحطاني بعنوان السياسة الجنائية لمكافحة التسول، دراسة تطبيقية على مدينة الرياض، (2001).

وهي دراسة أعدت لنيل درجة الماجستير في العدالة الجنائية، تخصص التشريع الجنائي الإسلامي. وهدفت الدراسة إلى:

- 1- معرفة دور المشاركة الشعبية في مكافحة التسول.
 - 2- تحديد أشكال التسول والوقوف على التدابير وطرق العلاج والوقاية من التسول.
 - 3- التأكد من مدى فاعلية مكتب مكافحة التسول بمدينة الرياض في الحد من انتشار هذه الظاهرة.
 - 4- التأكد من نجاح هذه العقوبة الحالية للتسول المطبقة في المملكة العربية السعودية في ظل زيادة أعداد المتسولين.
- وشملت عينة البحث (8) أفراد ممن أُلقي القبض عليهم من قبل مكافحة التسول في الرياض، ومن أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة ما يلي:
- المسألة ظاهرة اجتماعية غير حضارية ولا تقبل بها الشريعة الإسلامية فضلاً عن أنها عامل مساعد على الانحراف والجريمة وليست مقتصرة على مجتمع دون آخر.
 - إن الشريعة الإسلامية لا تمنع من تعزيز السائل المحترف في حال تكرار السؤال منه وعلم أنه غير محتاج لهذا الفعل مع قدرته على الكسب والعمل.
 - إن السياسة الجنائية تتسع من خلال عناصرها لتشمل جميع جوانب هذه الظاهرة التي تهدد أمن واقتصاد المجتمع.
 - إن الضمان الاجتماعي يعد حقاً لكل مواطن بحاجة إلى النفقة إذ يقوم الضمان مقام بيت المال فعن طريقه يتم تمويل الفقراء والمساكين والعاجزين عن العمل لعذر شرعي.

الدراسات الأجنبية

*دراسة جان ماري بعنوان دراسة عن أطفال الشوارع في الدول الأوروبية، (2000).

قامت جان ماري بدراسة عامة عن أطفال الشوارع في الدول الأوروبية، بناءً على الإحصائيات المقدمة من طرف الجهات المختصة لهذه الدول حول الأطفال المتواجدين في الشارع لمعرفة حجم هذه الظاهرة في أوروبا، وهل هي في تنامي مستمر، وعن أسباب انتشار أطفال الشوارع والخصائص التي تتميز بها هذه الفئة من الأطفال.

خلصت جان ماري من خلال الدراسة التي قامت بها في (بلجيكا) إلى وجود ثلاثة أصناف من أطفال الشوارع حيث تقضي الفئة الأولى معظم وقتها في الشارع، بينما توجد الفئة الثانية في وضعية مؤقتة في الشارع إلا أن وضعها قد يستمر من أيام إلى أشهر عديدة، بينما تعيش الفئة الثالثة من الأطفال تقريباً بصلية دائمة في الشارع. وكان معظم هؤلاء الهاربين غرضة في طفولتهم لاعتداءات مختلفة خاصة من النوع الجنسي والحرمان العاطفي واللامبالاة من طرف أسرهم التي في معظم الحالات يهجرونها في الثانية أو الثالثة عشر من العمر إلى الشارع حيث يمارسون الدعارة مقابل الحصول على المال.

وبناءً على الدراسة التي قامت بها جان ماري فإن التقديرات كانت عامة حيث أن معظم الهاربين في (اليونان) كان سئهم أقل من (20) سنة، يفرون من البيت العائلي لفترة وجيزة من الزمن ويصنفون ضمن حالات الاختفاء. وتبعاً لنفس الدراسة التي اعتمدت على الأرقام المستمدة من وزارة الأمن العمومي بـ(اليونان) فإن حوالي (10) من الهاربين يعودون إلى منازلهم أو تقبض عليهم الشرطة في الأسبوع الأول من هروبهم وهم من الفئات الهاربين الأقل سناً من (13 إلى 17) سنة، بينما يواصل الهاربون الأكبر سناً هروبهم لمدة أطول.

بالنسبة لـ(تركيا) وبالاكتفاء على الدراسة السابقة فقد قدرت الشرطة التركية عدد الهاربين ما بين ستة وسبعة آلاف سنوياً، والميزة الأساسية في (تركيا) أنه هروبٌ ذكريٌّ على الخصوص.

وفي (ألمانيا الغربية) قدر عدد الهاربين في أواخر سنة (1980) حوالي أربعين ألف هاربٍ، وحسب المصادر الرسمية لهذه البلاد فإن عدد الهاربين في ارتفاع مستمر رغم أن بعض الهاربين لا يتحولون بالضرورة إلى أطفالٍ شوارع.

أمّا في (المملكة المتحدة) وحسب نفس الدراسة فيتوزع الهاربون بالدرجة الأولى في المدن الكبرى، وأعدادهم مرتفعة بين الذكور والإناث على حد سواء، بحيث يُقدّر العدد الإجمالي سنوياً بأكثر من أربعين ألف هاربٍ.

هذه الدراسة تسمح لنا بالتعرف على حجم ظاهرة تشرد الأطفال في المجتمع الغربي، كما تُفيدنا في التعرف على أصناف أطفال الشوارع.

تعقيب على الدراسات السابقة:

إن الدراسات التي تناولت مشكلة التسول تنوعت في مضامينها وأهدافها وبيئاتها وكانت نتائجها متقاربة فيما يخص الأسباب الرئيسية التي تشكل هذه الظاهرة وتدفع نحو ازديادها، ومن الملاحظ أنها أكدت جميعها على تراجع الأسرة في أداء وظيفتها الاجتماعية والتربوية وأدى تفككها بسبب عدة عوامل كالطلاق والهجر وموت أحد الوالدين والعجز والمرض وغيرها إلى تهيئة الجو المناسب لتسول الأبناء وتشردهم حيث تلقي العلاقات الأسرية المفككة وغياب المعيل بظلالها على الأبناء وإن الجهل والعنف والتراخي والفقر وانعدام قيم المحبة والاحترام وغياب الرعاية الصحية اللازمة كل هذا يولد الكره والنفور والشعور بالغربة والتجاهل وعدم الأهمية والشعور بالغضب والرغبة في الانتقام لدى الأبناء فيغادرون أسرهم باتجاه الشوارع لممارسة التسول، ويبقى عامل الفقر وغلاء المعيشة أساسياً بين العوامل المؤدية للتسول في جميع الدراسات السابقة وهذين البندان نتشارك بهما في هذه الدراسة مع الدراسات السابقة ونؤكد عليهما، وقد لاحظت بعض الدراسات قصور فاعلية السياسة الجنائية في معالجة مشكلة التسول، مع ملاحظة أن هذه الدراسات بقيت مطروحة بشكل تجزيئي فردي قاصر ولهذا لم تعط النتائج المرجوة منها ولم تعرج نحو التخطيط العلمي الشامل المبني على مسح القدرات البشرية وقوة اليد العاملة الموجودة وارتباطها بمستوى التطور الاقتصادي للبلد وإعادة دمج هذا الجيش من العاطلين عن العمل في الدورة الاقتصادية والنشاط الإنتاجي فيه من حيث أن العمل هو الضامن الأساسي لحل مشكلة التسول بشكل عام. ونحن في هذه الدراسة سوف ننوّه إلى ما يمكن أن يشكل مدخلاً حقيقياً لمعالجة الظاهرة

منهجية البحث

يعتمد هذا البحث في دراسة ظاهرة (التسول) على المنهج الوصفي (Descriptive) التحليلي، الذي يعتبر الأنسب في مثل هذه الدراسات الاجتماعية فقد تم جمع كم كبير من المعلومات والوقائع والحقائق الدقيقة وكشف الظواهر والالتباسات الظاهرة والكامنة الخاصة بمسألة التسول، وتصنيفها وتحليلها اجتماعياً.

المبحث الثاني: الإطار النظري للبحث

أولاً: التسول وأنواعه

يعد التسول ظاهرة اجتماعية موجودة في كل المجتمعات وهو وليد البيئة المحيطة بالشخص حيث يتأثر بها ويؤثر فيها، وقد تحول التسول في العقود الأخيرة ليصبح إحدى المشكلات الاجتماعية الكبرى التي تعاني منها جميع المجتمعات، وقد صار عملاً وحرفة تدر المال للمشتغلين بها، ويتزايد تعداد المقبلين عليه في مواسم محددة كبدية قدوم فصل

الصيف وبدء المواسم السياحية وشهر رمضان وأعياد الفطر والأضحى. يشير زهران "إلى أن ظاهرة التسول هي "ظاهرة اجتماعية يمارسها الفرد هرباً من مسئوليات الحياة خاصة بالنسبة لمن ليس له الرغبة في مزاوله عمل شريف يدر عليه دخلاً يقيم أولاده ويحفظ له ماء وجهه من الاستجداء أو استئثار العطف". (زهران، 1985)

"فالتسول بوجه عام كسب سهل للمال والطعام والملبس والمتطلبات المادية بغير عمل أو مشقة مع اختراع قائمة من الحيل والمراوغات وتقمص أدوار شخصيات ضعيفة وهزيلة لا تقوى على العمل مع شيء من المذلة والتحقير للذات وامتهان للكرامة الإنسانية . فالتسول يفقد وقاره وماء وجهه بتوسلاته وطلباته الممجوجة غير العفيفة ولا يخشى المغامرات والزجر و الإهانات التي يتعرض لها." (الشميري، ب.ت)

والتسولون هم الأفراد الذين يعيشون على المساعدات المالية، وأيضاً بعض العاطلين الذين تستهويهم المعيشة على التبرعات والصدقات المالية ويرفضون فرص العمل ويفضلون العيش على المساعدات كنمط حياة غير سليم ويتنافى مع الطبيعة الإنسانية، "والتَّسْوُلُ: صورة من صور التشرد "استجداء وطلب الصدقة" وهو وسيلة غير مشروعة للعيش فضلاً عن أنه جريمة يعاقب عليها القانون". وهو سلوك شاذ لجأ إليه رجال ونساء لا يهتمون بعادات وتقاليد المجتمع ويمثلون جماعة عاطلة تهوى الانزلاق بدلاً من العمل الشريف المنتج. (هاشم، ب.ت)

وينشأ التسول من البيئة النفسية والاجتماعية والفكرية والثقافية، فالتسولون ضحايا ظروف خاصة اتسمت بعدم الاطمئنان وفقدان الضمان الاجتماعي، بسبب تدني مستوى المعيشة الذي يخضعون له. فظاهرة التسول من الظواهر التي تنشأ نتيجة عدم توافق المتسول أو سوء تكيفه مع المجتمع الذي ينشأ فيه وهذا يعود إلى اضطرابات شخصيته بوجه عام والتسول مظهر من مظاهر الخلل الاجتماعي وهو ظاهرة سلبية تؤدي إلى إعاقة عملية التنمية في المجتمع، وهي من الظواهر المركبة التي تستدعي حشد كل من الجهود العلمية والعملية والتخطيطية والتنفيذية للحد منها والقضاء عليها من قبل عديد من الجهات التي يدخل في إطار مسؤولياتها تحديد حجم الظاهرة والسيطرة عليها، سواء جهات حكومية أو غير حكومية ويتفرع عن مشكلة التسول مظاهر انحرافيه اجتماعية خطيرة تدفع الدول لدراسة أساليب مكافحتها وسن القوانين والتشريعات التي تتكفل بالقضاء عليها وتنتج الدراسات الاحصائية عنها لحصر حجم الظاهرة ولحظ أعداد المتسولين ونسبة تزايدهم تبعاً للمؤثرات التي تؤدي إلى تفاقم الظاهرة وإعادة توجيه المقدرات الفكرية والثقافية والعلمية والاقتصادية نحوها للتأثير عليها من أجل الحد من انتشارها في المجتمع.

وتشير الدراسات أن ثمة أكثر من (30 مليون) طفل منشر على المستوى العالمي، يمارسون أفعالاً شتى منها: التسول، والعنف، والسرقة، والقتل، والاعتصاب، والإرهاب، والإدمان وصنوف شتى من السلوكيات غير المستساغة التي تهدد الأمن الاجتماعي فيما لا توجد إحصاءات دقيقة عن التسول والتشرد في الدول العربية لكن تم الحصول على بعض هذه الإحصاءات من عدة مصادر بما يخص بعض الدول العربية وهي كالتالي:

- الوطن العربي: حوالي 17 مليون طفل، إحصاءات عام (2001م).
- الخرطوم: حوالي 340 ألف طفل في الشارع، احصائيات عام (2005م).
- القاهرة وحدها 90 ألف طفل مشرد (2005م).
- المغرب: حوالي 233 ألف طفل مشرد (2004م).
- السعودية : نحو 83 ألف طفل مشرد (1998م). (فهيم، 2000)

وفي مصر تعتبر ظاهرة التسول وأطفال الشوارع بمثابة القنبلة الموقوتة التي ينتظر انفجارها بين حين وآخر، حيث يشير تقرير الهيئة العامة لحماية الطفل أن أعدادهم وصل عام (1999م) إلى (2مليون) طفل وفي تزايد مستمر مما يجعلهم

عرضه لتبني السلوك الإنحرافي المشين وينتج عنه ظاهرة الاتجار بالنساء والأطفال وهي ظاهرة شائعة في عالم اليوم، حيث وصل حجم هذه الظاهرة على المستوى العالمي إلى (12 مليون) شخص يتم المتاجرة بهم في الأسواق العالمية. (أطفال الشوارع والتحديات التي تواجه الطفلة الأنثى، www.amandgordan.org/aman_studies/wmprint).

وتعتبر قارة أفريقيا من أكثر قارات العالم التي تنتشر بها عمليات استغلال الأطفال، فيتم اختطاف وتهريب الأطفال منها إلى عدد من دول أوروبا الغربية: كفرنسا، وإيطاليا، واليونان، بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ووفقاً لتقرير منظمة الطفولة والأمومة تتفاوت أسعار بيع الأطفال من بلد إلى آخر، فسر بيع الطفل في بعض دول أفريقيا مثل: السودان والسنغال، وأفريقيا الوسطى، وأثيوبيا (200 دولار)، أما دول أفريقية أخرى مثل الجابون، والكونغو، وبنين، والصومال، وتشاد، فبياع الطفل بحوالي (30 دولار)، وفي مصر يتراوح بيع الطفل ما بين (1000) إلى (3000) دولار. وفي الأردن بينت إحصائية وزارة التنمية الاجتماعية الأردنية التي صدرت عام (2006م) أن عدد المتسولين خلال هذا العام بلغ (710) طفلاً، (424) من الذكور، (286) من الإناث، ويشكل عام فإن (9%) منهم تقريباً يعملون تحت إمرة عصابة ويعلم ذويهم. وقد يكون للتسول تغطية أخرى كأن يلجأ الأطفال لبيع أجزاء مصورة من القرآن الكريم وكتب دينية صغيرة. وفي العراق تشير الدراسات الخاصة بحماية الأطفال أن ظاهرة الأطفال المتسولين تفاقمت في الآونة الأخيرة وازداد عددهم بعد أحداث الحرب حيث بلغ عددهم أكثر من (100 ألف) طفل. (الشميري، ب.ت) وتقدر بعض الدراسات أن عدد المتسولين في المملكة العربية السعودية يقدر بـ (150 ألف) متسول من جنسيات مختلفة. وفي دراسة عن التسول في المجتمع الغزي (غزة) قدرت الدراسة أن: (85%) من الأسر الفلسطينية تعتمد على المساعدات والإغاثات المقدمة من (وكالة الغوث، وبرنامج الغذاء العالمي، والجمعيات الخيرية والإغاثية المختلفة) وفي أحدث إحصائية عام (2009م) أشارت وزارة الشؤون الاجتماعية في حكومة رام الله أنه بلغ عدد الأسر الفلسطينية التي تعيش تحت خط الفقر (176) أسرة فلسطينية. (ظاهرة التسول في المجتمع الغزي، pupit.alwatanvoice@gmail.com)

أما في المملكة المغربية فتشير الإحصائيات إلى وجود أكثر من (500 ألف) متسول. وقد جاء في بحث ميداني بأن (500 ألف) طفل مغربي، يمارسون عملية التسول بشكل دائم أو موسمي. أما فيما يخص الجزائر، يشير مصطفى خياط، رئيس (فورم، FOREM) إلى أن هناك ما يقارب (600 ألف) طفل مشرد في الجزائر، مقابل (300 ألف) يتيم الأب والأم. كما أحصت مصلحة الأمن الوطني (3485) طفلاً مشرداً في سنة (2005م)، تتراوح سنهم ما بين (5-16) عاماً، بينما يزعم (20%) منهم أنهم يعملون ويحققون دخلاً لا بأس به. (الشميري، ب.ت)

أنواع التسول:

تعددت أنواع التسول بتعدد الوسائل المتبعة وتعدد حالات المتسولين العقلية والصحية وتعدد البيئات الناشئة فيها.. وفي سورية نشهد جميع أنواع التسول فنميز بين التسول الظاهر والتسول المبطن: **فالتسول الظاهر** هو الصريح المعلن الواضح حيث يمد المتسول يده مستجدياً الناس أمام الجميع وفي الطرقات والتجمعات. أما **التسول المبطن** فيظهر من خلال تستر المتسول وراء أشياء وبيع بسيطة قيمتها منخفضة كبيع العلكة والمحارم والساكر الرخيصة والميداليات وبيع الأدعية ومسح السيارات وغيرها. **وهناك التسول الموسمي** الذي يظهر خلال مواسم محددة مثل الأعياد الدينية والمواسم السياحية و المهرجانات. **والتسول الاختياري** الذي يقوم به المتسول كهدف بحد ذاته رغم مقدرته الجسدية والعقلية على ممارسة الكسب الحلال لكنه اختار طوعاً هذا السلوك وصار بالنسبة لديه حرفة يمتنها. أما **التسول العارض** فهو عابر ووقتي لعوز طارئ كما في حالات شخص ضل الطريق، أو سرقة نقود أحد الأشخاص واضطراره

لطلب مساعدة من آخرين لا يعرفهم في الطريق العام أو وسائل المواصلات. في حين أنَّ التَّسْوُل الدائم هو تسول مستمر لمحترفي التسول من العاجزين أو من يمثلون دور العاجز ويتم على مدار العام ويشكل هوية وقناعة تامة لدى الشخص ويرى فيه مصدراً للحصول على المال وزيادته. (المنشأوي، 1999).

وهناك أيضاً التَّسْوُل الإجباري ويتمثل هذا في إجبار الأطفال أو النساء على التسول من قبل وليهم لأي سبب من الأسباب. والتَّسْوُل الاختياري ويسمى أحياناً بالتَّسْوُل الاحترافي، حيث يصبح الهدف من التسول هو الكسب وإكثار المال. والتَّسْوُل غير القادر وهو تسول العاجز أو المريض عقلياً أو المتخلف عقلياً أو لأي سبب يكون مانعاً للمتسول من الكسب المشروع. (الضبياني، 2004)

ثانياً: أسباب التَّسْوُل

التسول آفة اجتماعية خطيرة تعبر عن وجود خلل في البناء الاجتماعي بسبب رواسب قديمة وعادات بائدة ومفاهيم خاطئة تعرض لها المجتمع ودراسة أسباب التسول تقود إلى دراسة نشوء الظاهرة والوصول للأهداف وبالتالي البحث عن حلول ناجزة لها، وهذه الأسباب تكاد أن تكون مشتركة فيما بينها في جميع الدول والمجتمعات وتتشابه آثارها الاجتماعية والاقتصادية وكذلك تتشابه طرق مكافحتها إلى حدٍ ما، وبهذا يمكن للدول أن تستفيد من تجارب بعضها في هذا المجال إن أرادت حل المشكلات الناجمة عن هذه الظاهرة العالمية، علماً أن الحل التجزيئي لا يفيد في الحل ولا بد أن تتكامل جميع الحلول والوسائل للقضاء على الأسباب المولدة لظاهرة التسول ومنها:

1 - انتشار الفقر والجهل والبطالة وازدياد غلاء المعيشة وضعف الموارد المالية وتدني الرواتب والأجور. وعدم توافر الرعاية الصحية اللازمة وغياب الاهتمام بالأطفال في ظلّ انشغال الأهالي بضغوطات الحياة ومسؤولياتها المتزايدة.

2 - ضعف القيم الأخلاقية وفقدان المعايير الاجتماعية وانعدام المراقبة والمحاسبة والمتابعة وانتشار الثقافة الاستهلاكية الرخيصة مما يجعل أسباب الفساد والإغراء كثيرة ويدفع المرء للتفكير بتلبية شهواته وغرائزه بأسهل السبل وأيسرها كالتسول .

3 - انعدام المعيل والأقارب الملزمين بالنفقة وانعدام الدخل المادي وتأثير الاضطرابات السلوكية كإدمان المخدرات والكحول وانتشار الأمراض النفسية والعقلية، وضعف العلاقات بين الأفراد والمجتمع وقلة الإحساس بالانتماء الاجتماعي والمسؤولية الاجتماعية. وقد أرجعت بعض الدراسات مشكلة التسول إلى التفكك الأسري ونتائجه المدمرة على صعيد الأسرة.

4 - غياب الثقافة المنهجية والتوجيه والوعي والتراخي بمكافحة الظاهرة وقصور دور الرعاية الاجتماعية في احتضان المتسولين واستيعابهم بورش مهنية يستفيدون فيها من قوتهم الجسدية في إنجاز وتقديم سلع إنتاجية مفيدة للمجتمع.

5 - سهولة الحصول على المال بدون بذل مجهود أو القيام بعمل شاق والاعتیاد على الاسترخاء في الحياة وعدم تحمل المجازفة والإقدام والمسؤوليات وهذا يرتبط بضعف التنشئة الاجتماعية والفكرية والثقافية. (حسن، 1970) وهناك أسباب متنوعة للتسول منها أسباب نفسية ترتبط بشخصية المتسول، العوامل (الجسدية) كالتشوهات الخلقية وقد ترجع إلى الوراثة أو الخلل في الغدد والخلايا الجسمية.

عوامل نفسية وعقلية: الحرمان، العوز، والإحباط والحرمان العاطفي والتخلف العقلي كذلك اضطرابات نمو الشخصية وعدم اتزانها. (زكية، ب.ت) وقد زاد من تأثير هذه الأسباب نشوء الحرب في سورية الحرب التي تتعرض لها وقد أدت إلى تشرد المواطنين وفقدانهم للموارد الاقتصادية وفقدان الاستقرار وكذلك فقدان المعيل الأساسي سواء كان أباً أو

زوجاً أم أخوة وأقارب.. فالمنشآت تهدمت والبيوت كذلك والمعامل دمرت وفكك كثير منها وسرقت وهاجرت الكفاءات ورؤوس الأموال ورجال الأعمال الذين نقلوا شركاتهم الخاصة إلى البلدان المجاورة مما تسبب بظهور جيش كبير من المشردين والعاطلين عن العمل وسط ظروف معيشية صعبة. بالإضافة إلى السكّن في مناطق مكتظة بالسكّان ولا تتوافر فيها الخدمات اللازمة حيث يضطر الأطفال في هذه الظروف للهروب إلى الشارع، حيث ينتظرهم رفاق السوء الذين يؤثرون عليهم بشكل مباشر، بتصرفاتهم وميولهم التي غالباً ما تكون الانحراف والتشرد والتسول، نظراً لندرة فرص العمل وانعدام كفاءاتهم التعليمية ولعدم وجود المعين لهم في العمل والرعاية والتوجيه. ونلاحظ كذلك مجموعة من العوامل المؤدية إلى التسول منها: الكوارث الاجتماعية العنيفة والظروف الاجتماعية الضاغطة والكوارث والمجاعات التي تفقد الإنسان ممتلكاته أو مصدر رزقه مما يدفعه إلى التسول. وهذا ما يجري على مستوى القطر حيث يتعرض لحرب طويلة ممنهجة دمرت اقتصاده وهدمت مدارس وأفقرت سكانه وشردت مواطنيه مما تسبب بتضخم ظاهرة التسول التي نشهدها في كل المحافظات.

ثالثاً: سمات المتسولين ودور التنشئة الاجتماعية في تكريس ظاهرة التسول

1- سمات المتسولين: تجمع المتسولين بعض الصفات السلوكية المتقاربة التي تشكل طابعاً مميزاً لهم حيث أن المتسول قليل الأصدقاء بسبب ابتعاده عن المجتمع والحياة الاجتماعية، وشعوره بالوحدة والعزلة والانتباز، فيتوحد مع جماعته ذوي الأدوار المتقاربة والاتجاهات والقيم المشتركة، "والمسول ضعيف في علاقاته الاجتماعية سواء بجيرانه أو أهله أو محيطه الاجتماعي بشكل عام، فهو معزول اجتماعياً وينحدر المتسولون في الغالب من الطبقات الدنيا في المجتمع، فمعظمهم يأتون من بيئات شعبية، ومناطق متخلفة ومساكنهم سيئة مزدحمة، ويلاحظ على المتسولين سلوك العداء نحو المجتمع مما ينتج عنه سلوك عدواني إجرامي مضاد للمجتمع ومن المكونات الانفعالية للمتسولين يلاحظ عدم الاتزان الانفعالي والحساسية الانفعالية وسهولة الاستثارة، وتقلب المزاج والاستغراق في أحلام اليقظة. كذلك السخط والتشاؤم والشعور بالدونية والحقد والقلق والخوف من المستقبل". (هاشم، 1985)

وصار المتسولون وأطفال الشوارع والمشردون والبؤساء علامة من العلامات المميزة لشوارعنا، لا يكاد يخلو شارع إلا وفيه عدد غير قليل من المتسولين والأطفال المتشردين. فهناك من ينش المزابل، وثمة من أرغمه الدهر في ممارسة مهنة التسول والشحاذة غير مكترث بالعادات الاجتماعية الحميدة. فالبينة الاجتماعية المسمومة هي التي أفرزت الظواهر الاجتماعية الشاذة التي تهدد المجتمع وتشكل خطراً عليه.

فالتسول بوجه عام كسب سهل للمال والطعام والملبس والمتطلبات المادية بغير عمل أو مشقة مع اختراع قائمة من الحيل والمراوغات وتقمص أدوار شخصيات ضعيفة وهزيلة لا تقوى على العمل مع شيء من المذلة والتحقير للذات وامتهان للكرامة الإنسانية . فالمتسول يفقد وقاره وماء وجهه بتوسلاته وطلباته الممجوجة غير العفيفة ولا يخشى المغامرات والزجر والإهانات التي يتعرض لها. (الشميري، ب. ت)

يتميز المتسولون ببعض السمات التي تجمع بينهم كالميل للعنصرية والعنف في التعامل مع الآخرين، وكذلك بسرعة الانفعال والكذب والخداع والقلق وسوء التوافق مع المجتمع، بالإضافة إلى تدني مستوى الثقافة والعجز عن التعلم وانخفاض تقدير الذات. (غالب، 2012) ومن أبرز حركات المتسول مد اليد في تحفظ يشفعه بنظرة الاستعطاف، وكذا الوقوف باحترام حيال المتلقي، وهناك من يستعين بابتسامة تكون أحياناً ذات مفعول سحري في الاستجابة له، ذراع

معقوفة ترمز إلى الضعف وعدم التطاول، يرسل خطابها رسالة تعكس التزام المتسول لحدوده واحترام رزق المتلقي أي أن القليل منك يكفيه وأن وضعه يستدعي إشفاق الناس.

"ومن أبرز حركات المتسول مد اليد في تحفظ يشفعه بنظرة الاستعطاف، وكذا الوقوف باحترام حيال المتلقي، وهناك من يستعين بابتسامة تكون أحياناً ذات مفعول سحري في الاستجابة له، ذراع معقوفة ترمز إلى الضعف وعدم التطاول، يرسل خطابها رسالة تعكس التزام المتسول لحدوده واحترام رزق المتلقي أي أن القليل منك يكفيه وأن وضعه يستدعي إشفاق الناس". (قراءة في خطاب التسول، www.maktoobblog.com)

ومما يميز هيئة المتسولين هو أن بعضهم يرتدي ثياباً فاخرة ويتصنع هيئة قوية جميلة متماسكة لا تشي بالحاجة للمال والبعض الآخر يرتدون ثياباً رثة لا تستر أجسادهم النحيلة الشاحبة ومن وجوههم يطلُ فقرٌ أسود وحزن أليم فيما يسكن الخوف والقلق والذلُّ في عيونهم المحدقة في وجوه المارة يستلطفونهم ببعض الأدعية بالتوفيق والصحة والسلامة والبقاء، كلمات حفظوها عن ظهر قلب يكررونها على مدار الساعة كل يوم لعلها تقنع سامعيها بالتصدق ببعض المال لهم، وبعض المتسولات يجلبن أبناءهنَّ معهنَّ ليساعدهنَّ في عملية الحصول على المال من جيوب الناس باستدرا شفقتهم، للحصول على المال اللازم.

2- دور التنشئة الاجتماعية في ظاهرة التسول: تؤثر البيئة الاجتماعية بأفرادها فتطبعهم بطابعها الأخلاقي والفكري والثقافي فيتشرب هؤلاء الأفراد القيم التي تعلموها ونشأوا عليها وتصبح أسلوباً لهم في الحياة وحين تكون العلاقات بين البنى المختلفة في المجتمع متردية ومشوهة وتناحرية استغلالية فإنها سوف تعطي أفراداً مشوهين استغلاليين لا يقيمون وزناً لحقوق الآخرين ولا يلتزمون قيم النظام الاجتماعي العام، في هذه الحالة ينشأ الأفراد المتسولون الذين شوهتهم البيئة الاجتماعية التي عاشوا فيها وأثرت عليهم الاضطرابات بين أفرادها فالخلافات العائلية وما ينتج عنها من انفصال الأهل والطلاق والهجرة والموت وغيرها خصوصاً ما حدث خلال فترة الحرب التي ضاعفت المشكلات الاجتماعية بسبب التهجير القسري للمواطنين من أماكن سكنهم أحدثت خللاً كبيراً في استقرار المجتمع وأدت إلى تفكك وتشنت بعض الأسر المهجرة وفقدت مواردها المالية التي جعلتها تعاني من توفير الحاجات الأساسية للمعيشة فزادت حالات التشرد والانحراف الاجتماعي وتناول المخدرات والتسرب من المدارس وزاد عدد المتسولين الذين دفعتهم هذه الحياة المضطربة لمد اليد وسؤال الناس واستجداء المال والحاجات الأخرى. "ففي مرحلة الطفولة يتشبع فيها الطفل بسلوكيات المجتمع ويكتسب الثقافة والعادات والتقاليد الاجتماعية التي تشكل أساساً لنمو شخصيته، وتصبح هذه العادات والتقاليد ملازمة له طوال العمر من الصعب تغييرها فضلاً عن النمو الجسدي والنفسي والعقلي والاجتماعي المهم في هذه المرحلة. تؤكد الدراسات العلمية أن: البرمجة العقلية للفرد تبدأ منذ الصغر، و(50%) من سلوك الطفل يتشكل في السنوات لخمس الأولى من عمره و(75%) عند اكتماله ثماني سنين و(95%) عند بلوغه الثامنة عشرة." (أبو حسين وآخرون، 2015)

رابعاً: طرق وأساليب التسول

تعددت طرق التسول وتنوعت أساليبه حسب تطور الحياة الاقتصادية وتدهور الظروف الاجتماعية واكتسب المتسولون خبراتٍ ومعارفٍ وطرائق جديدة حسب البيئات والظروف الجديدة التي يعيشونها وانتقل قسم كبير منهم من حالة التسول التقليدي إلى التسول عبر الانترنت مستفيداً من المزايا العديدة التي تمنحها وسائل الاتصال الاجتماعي الحديثة، حتى تحولت إلى ظاهرة عالمية تعاني منها الكثير من المجتمعات .

أساليب المتسولين:

لقد تفنن المتسولون في العصور الحديثة في ابتكار حيل تساعد على استدراج عطف الناس، وتسهيل لهم الاستيلاء على أموال الأغنياء، ومن هذه النماذج:

1- حاملو التقارير والصكوك الاجتماعية المزيفة: درج المتسول على استغلال حاجته لجمع المال بشتى الطرق، فمنهم من يسعى إلى الجمعيات الخيرية والجهات الرسمية إن سمحت بذلك ليثبت حاجته ويستصدر بها صكاً، ثم يصور منها نسخاً كثيرة، ثم يعرضها على الناس لاستدراج عطفهم واستجرائهم، ويظهر ذلك جلياً في الشوارع والميادين وأمام إشارات المرور؛ حيث يشاهد المتسولون من جميع الأعمار سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً يحملون التقارير الاجتماعية والطبية، التي تثبت حاجتهم. (القحطاني، 1422هـ)

2- حاملو التقارير الصحية المزيفة: درج بعض المتسولين على استخدام بعض التقارير الصحية المزيفة كالأسعة والروشيتات، أو فواتير الكهرباء، والمياه ليوهمو المارة أنهم يعجزون عن تدبير المال اللازم لشرائها أو سدادها وبذلك يستدرون عطفهم.

3- مصطنعو العاهات المزيفة: كما درج بعض المتسولين على اصطناع عاهة مزيفة له أو لزوجته أو لأولاده أو لغيرهما، فينتحل المتسول عاهة إما باستخدام بعض المستحضرات الطبية أو غيرها، ليخدع بها أصحاب الأموال، حيث يوهم المارة أنه لا يقدر على العمل لما به من عاهة.

4- مصطنعو البكاء الشديد: درج البعض على تسهيل مهمتهم في التسول باصطناع البكاء الشديد الذي يظهر الحاجة الملحة للسائل ونهمه في حب المال، حتى لو كان مال الزكاة أو الصدقة أو الإحسان.

5- مدعو صداقة العائلة: درج البعض من هم على ادعاء أنه يعرف أحد أقارب الشخص المار في الشارع، فينادي عليه باسم معين يختاره، فإذا التفت له يقول: أنا قريب عمك أو صديق والدك أو جدك ووقعت في حاجة وليس معي ما يوصلني إلى بلدي، وسوف أرد لك ما اقترضته منك عند وصولي إلى بلدي.

6- مدعو التبرع للمشروعات الخيرية: درج البعض على أن يدعو لإنشاء مشروع خيري، كمسجد أو مدرسة أو دار لتحفظ القرآن، وقد يستصدر صكاً شرعياً بذلك ليأخذ التبرعات من الناس ويستولي عليها.

7- مدعو التبرع لدور المعاقين والمسنين: تستخدم بعض دور المعاقين أو المسنين بعض نزلائها لممارسة التسول كأن ترسلهم ليقفوا على الطرقات أو طرق الأبواب أو أمام المساجد لاستجداء الناس،

8- مستأجرو ذوي العاهات: درج بعض المتسولين على استئجار الأطفال والمسنين من أسرهم واستخدامهم للتسول مقابل نسبة من المال للأسرة، ثم يقومون باصطناع عاهة وهمية باستعمال أطراف صناعية مشوهة أو غيره، بقصد إثارة غريزة الشفقة واستدراج عواطف الرحمة والشفقة فيهم للاستيلاء على المال. (الفايز، 2004)

إن معرفة طرق التسول والأساليب التي يتبعها المتسولون تساهم في محاربة هذه الظاهرة الخطيرة والحد منها، حيث يلجأ المتسولون إلى عدة طرق منها:

التسول الفردي: ويقوم به أفراد على مستوى شخصي لأسباب نابعة من واقعهم الشخصي لسد حاجات معينة أو لتوفير مصدر دخل للأسرة فهو إما يكون عاجزاً أو عاطلاً عن العمل بقناعة شخصية تامة دون تدخل من الآخرين، وقد كثرت هذه الطريقة ولاحظناها في مواسم نضج المواسم كالحمضيات والقمح والزيتون والفواكه والخضار ورأينا في بعض القرى كيف تحمل بعض النساء الوافدات ومعهن أطفالهن الأوعية البلاستيكية وتدور على معامل عصر الزيتون لتتسول الزيت منها وذلك تحت ضغط الحاجة والفقر وغلاء المعيشة.

التسول المنظم: الذي تديره جماعات معينة منتفذة أو أفراد من المحترفين يجندون الناشئة لممارسة التسول بضروب شتى قد تصل إلى درجة العنف مثل: الضرب المبرح، الكي بالنار، السجن، الحصار، الخنق، الرفس، التجويع، الإذلال النفسي والقمع المعنوي فتحت تأثير هذه العوامل القاسية يقومون بتدريب المعاقين وتجهيزهم وتعليمهم وتنظيمهم ونثرهم في الشوارع والأماكن المزدحمة لاستدرا عطف الناس والحصول على المال منهم وكذلك تدريب الأطفال وتعليمهم على إظهار انكسار طفولتهم وإثارة مشاعر الشفقة عند الآخرين بإكسابهم القليل من الثياب الممزقة التي لا تستر أجسادهم النحيلة فيستدرون الناس الذين يغدقون عليهم بالمال ظناً منهم أنهم سيساهمون في تدفقتهم وسترهم بلباس جديد يدفعهم لكن الحقيقة غير ذلك إذ أن هذا المال الذي دفعوه لهم لن يذهب لهؤلاء الأطفال الضحايا إنما سيذهب لجيوب الأفراد الجشعين الذين يستغلون الأطفال لزيادة أموالهم على حساب الطفولة والكرامة والإنسانية، وهكذا يصبح التسول مهنة منظمة يرغم عليها هؤلاء الأطفال والمعاقين. (دراسة أعدتها وزارة التنمية الاجتماعية، 2011)

التسول عبر الإنترنت: يعد التسول عبر الإنترنت وسيلة جيدة، للمتسول لجمع المال بوسيلة مريحة جداً دون أن يتعرف أحد على هويته ولا سنه ولا مكانته الاجتماعية، فالمتسول به لا يقوم بالوقوف لفترات طويلة في الشوارع والطرق والمحلات أو أمام المساجد، بل يستغل مواقع التواصل الاجتماعي للاستجداء وطلب المال والحاجات. إن التسول عبر الإنترنت مر بمراحل متعددة وتطور حيث لم يعد مقصوراً على طلب المال، وإنما اتخذ أشكالاً متعددة من الجرائم، مثل الدعارة والأفعال الفاضحة، وجرائم الاستيلاء على المال بطرق السرقة والنصب والاحتيال، وفي أيامنا هذه أصبح التسول قطاعاً مستقلاً عبر النت، فقد بات من السهل تأسيس موقع على الإنترنت، ثم تبدأ عملية التسول بحجة العلاج من السرطان، أو دفع أقساط فواتير طبية، وغيرها. حاولت بعض الدول مكافحة التسول عبر الانترنت لكن بقيت محاولات خجولة غير مجدية فحتى الآن لا توجد قوانين فعالة تستطيع أن تردع التسول عبر الإنترنت، كما لا توجد قوانين كافية لتجزم ظاهرة التسول عبر الإنترنت التي اتخذت أشكالاً وأبعاداً خطيرة، بل إن القوانين الوضعية عاجزة عن مقاومتها، كما أن المسؤولين عاجزين عن كشف هوية هؤلاء المتسولين الذين يحترفون إخفاء هويتهم، وإنشاء المواقع تحت أسماء وهمية أو رمزية. (أبو النجاة، 2015)

• انتشار التسول إلكترونياً

يحتاج التسول عبر الانترنت إلى بعض المعارف والخبرات اللازمة في مجال عمل التقنيات الحديثة ومعرفة أصول التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت، وكذلك يحتاج المتسول الإلكتروني إلى الخبرات اللازمة في طريقة الاستعطاء والتواصل مع الناس عبر الشبكة وإقناعهم بتحويل المال المطلوب فظهرت مدارس مختصة بهذا المجال، وفي العودة إلى بداية انتشار ظاهرة التسول الإلكتروني فقد ذكرت مجلة الدراية العدد (15) عام (2005م) ما يؤرخ لهذا النوع من التسول "وثمة مدارس في عالم اليوم تعلم الراغبين مهنة التسول، وانتشرت ظاهرة التسول عبر الإنترنت: "لم أكن أرغب في جمع الأموال، ولكن كي أثبت جداتي في مجال التسول" بهذه الجملة لخص (ريتش سميث) هدفه من إنشاء (givemedollar) ليصبح بلا فخر أول شحاذ إلكتروني في العالم. ويأتي انتشار الفكرة في الأساس بسبب نجاح خبير التسويق (ريتش سميث) في جمع (315) ألف دولار، وتلقى أكثر من (40) ألف دولار، ويأتي هذا النجاح نتيجة أسلوبه الموجد في عرض فكرته، حيث توجد في الصفحة الرئيسية دعوة موجزة للتبرع بدولار واحد دون إبداء أي استجداء للعطف أو شرح الأسباب، وهناك دراسات لأصول وفنون التسول على الشبكة العنكبوتية الإنترنت فضلاً عن مدارس التسول التي انتشرت في الهند وفي أصقاع أخرى من العالم. (مجلة الدراية، 2005)

خامساً: ظاهرة التسول في سورية والقوانين التي سنتها الدولة للحد من انتشارها والقضاء عليها:

تتشارك الدولة عبر مؤسساتها مع الأفراد والمجتمع الأهلي في معالجة ظاهرة التسول ففي يدها القرار وآلية إصدار القوانين والتشريعات التي تعاقب المتسولين ومشغليهم ومستغلي الأطفال في هذه الأعمال المرفوضة بكل الأعراف والمقاييس لذلك قامت الدولة السورية بإصدار مجموعة من القوانين التي تعالج مشكلة التسول كان آخرها: القانون رقم (8) لعام (2019) القاضي بتعديل مواد من قانون العقوبات الصادر بالمرسوم التشريعي رقم 148 تاريخ 22-6-1949 متعلقة بمعالجة ظاهرة التسول. (<https://www.sana.org>) مراسيم وقوانين وكالة سانا للأبناء.)

وجاء فيه: المادة (1): تعدل المادة (596) من قانون العقوبات الصادر بالمرسوم التشريعي رقم (148) تاريخ (22-6-1949) بحيث تصبح كما يلي: 1- من كانت له موارد أو كان يستطيع الحصول على موارد بالعمل واستجدي لمنفعته الخاصة الإحسان العام في أي مكان كان صراحة أو ضمناً عوقب بالحبس مع التشغيل من شهرين إلى سنة وبالغرامة من عشرة آلاف ليرة سورية إلى خمسة وعشرين ألف ليرة سورية. 2- ويمكن فضلاً عن ذلك أن يوضع في دار للتشغيل وفقاً للمادة 79 ويقضى بهذا التدبير وجوباً في حالة التكرار.

المادة (2): تعدل المادة (597) من قانون العقوبات الصادر بالمرسوم التشريعي رقم (148) تاريخ (22-6-1949) بحيث تصبح كما يلي: 1- من أصبح بسبب إدمانه السكر أو المقامرة مجبراً على استجداء المعونة العامة أو الإحسان من الناس عوقب بالحبس مع التشغيل من ثلاثة أشهر إلى سنة وبالغرامة من عشرة آلاف ليرة سورية إلى خمسة وعشرين ألف ليرة سورية. 2- ويمكن فضلاً عن ذلك أن يوضع في دار للتشغيل وفقاً للمادة (79) وأن يمنع من ارتياد الحانات التي تباع فيها المشروبات وفقاً للمادة (80).

المادة (3): تعدل المادة (599) من قانون العقوبات الصادر بالمرسوم التشريعي رقم (148) تاريخ (22-6-1949) بحيث تصبح كما يلي: إن المتسول الذي يستجدي في أحد الظروف التالية: 1- بالتهديد أو أعمال الشدة. 2- بحمل أي وثيقة كاذبة. 3- بالتظاهر بجراح أو عاهات. 4- بالتكرار على أي شكل كان. 5- باستصحاب ولد غير ولده أو أحد فروعه ممن هو دون العاشرة من العمر. 6- بحمل أسلحة وأدوات خاصة باقتراف الجنايات والجنح. 7- بحالة الاجتماع ما لم يكن الزوج وزوجته أو العاجز ومن يساعده.

يعاقب بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات مع التشغيل وبالغرامة من خمسة وعشرين ألف ليرة سورية إلى خمسين ألف ليرة سورية فضلاً عن وضعه في دار للتشغيل إذا كان غير عاجز وبالحبس البسيط المدة نفسها إذا كان عاجزاً.

المادة (4): تعدل المادة (604) من قانون العقوبات الصادر بالمرسوم التشريعي رقم (148) تاريخ (22-6-1949) بحيث تصبح كما يلي: كل من دفع قاصراً دون الثامنة عشرة من عمره أو عاجزاً إلى التسول بأية طريقة كانت جرماً لمنفعة شخصية عوقب بالحبس مع التشغيل من سنة إلى ثلاث سنوات وبالغرامة من خمسين ألف ليرة سورية إلى مئة ألف ليرة سورية.

إن هذه القوانين قد تفيد في مكافحة ظاهرة التسول فيما لو طبقت بشكل صحيح ولكنها لا تشكل رادعاً لمرتكبي الجريمة سيما أنها توضح ارتباط التسول بالانحراف وتعاطي المخدرات وغيرها وهذه مشاكل خطيرة يتطلب معالجتها مثل التسول وقد يكون أكثر، ففي مجال التطبيق الفعلي لهذه القوانين نجد أن آليات مكافحة التسول، عبر احتجاز المتسولين لفترات محدودة، خصوصاً الأطفال أو تسليمهم إلى أحد أقاربهم، لم تؤدّ إلى أية نتائج، بسبب سوء دور الرعاية وعدم توفر

برامج تمكين مجدية، وتدهور الوضع الاقتصادي، إذ رصد كثير من المتسولين ممن لديهم سوابق تسول عدة، بل قد يكتسب المحتجز أساليب وطرقاً أسوأ مما كان لديه، ومنهم من يتحول إلى أعمال جرمية، كالسرقة والنشل وغيرها. وإن قيام لجنة مكافحة التسول في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بتفعيل مكاتب مكافحة التسول في المحافظات وتدريب الكوادر العاملة بها وتشكيل فريق تطوعي مخصص لرصد حالات التسول والتشرد بإشراف الوزارة بالتعاون مع وزارتي الداخلية والعدل وقسم شرطة السياحة قد يخفف من أعداد المتسولين ولكن لا يحل المشكلة لأنه لم تؤخذ الأسباب المؤدية لها بالحسبان..

وإن افتتاح اللجنة قسمين للمتسولين والمشردين الأول للإناث في مدينة دمشق في باب مصلى والثاني للذكور في قدسيا بإدارة جمعية حقوق الطفل قد يؤدي إلى دعم الأطفال وإعادة رعايتهم ودمجهم من جديد بالمجتمع إضافة إلى إعادة تفعيل دار تشغيل المتسولين والمشردين بالكسوة وتوسيع الشرائح التي تتلقى خدمات الرعاية فيه لتشمل المسنين والمشردين من النساء والأطفال وذوي الإعاقة وتخصيص قسم للتدريب المهني للمتسولين والمشردين فيه من الممكن أن تعطي نتائج جيدة من قبل اللجنة في هذا الخصوص عبر التعاون بين القطاعين الحكومي والأهلي، وهذا يتطلب تقديم المزيد من الدعم لرصد الحالات ووضع المعايير للتعامل مع بعضها، والتشبيك مع إدارة مكافحة الإتجار بالأشخاص في وزارة الداخلية بهدف "التشدد في تطبيق القوانين النافذة المتعلقة بالتسول".

ومن مؤسسات الدولة التي قامت بجهودها في معالجة ظاهرة التسول الهيئة السورية لشؤون الأسرة والسكان حيث عملت على وضع استراتيجية ومصفوفات عمل لمكافحة ظاهرة التسول والتشرد من حيث تأهيل مراكز تشغيل وتأهيل المتسولين والمشردين وإيجاد الإمكانات المادية لإعادة تأهيلهم عبر تعليم مهني أو إلحاق الأطفال بالمدارس وإعداد كوادر مؤهلة في مختلف مراكز ودور الرعاية لضمان إعادة دمج هؤلاء الأشخاص بالمجتمع مع التركيز على البيئات المولدة لحالات التسول والتفريق بين الأشخاص ذوي الحاجة الفعلية وبين الأشخاص الذين امتهنوا التسول.

وقد شكلت لجنة مكافحة التسول شكلت في آب عام (2016) برئاسة وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل وعضوية كل من وزارات الداخلية والعدل والتربية والصحة والأوقاف والإعلام والتعليم العالي والهيئة السورية لشؤون الأسرة والسكان وممثلين عن عدد من الجمعيات الأهلية. كل هذه الإجراءات المتخذة من قبل المؤسسات الحكومية المختلفة لم تعط النتائج المرجوة منها وإن أدت إلى انخفاض الظاهرة في محافظتي حلب واللاذقية بشكل ملموس إلا أنها ما تزال منتشرة بشكل كبير في العاصمة دمشق .. مما يتطلب التشدد في تطبيق القوانين واتخاذ الإجراءات الصارمة في التعاطي مع هذه الظاهرة السلبية التي تبدو مستعصية إلى حد ما.

سادساً: آثار التسول ومخاطره على الفرد والمجتمع

تتفاقم مشكلة التسول في آثارها السلبية على الأفراد والمجتمع فهي مدمرة للطرفين معاً وتؤدي إلى ضعف وتأخر وتراجع الأفراد والمجتمع والتراجع عن تقديم الدور الإنساني المطلوب للمتسولين مع تبديد موارد المجتمع المادية وتفتيتها واستنزافها وعدم الاستفادة منها في إنجاز مشاريع اقتصادية مهمة تؤدي إلى تطوير الوضع الاقتصادي والاجتماعي في البلد ومن آثارها المدمرة: الذل الذي يلقاه المتسول نتيجة ذله لنفسه واحتقاره وازدراؤه لشخصيته مما يجعله ناقماً على محيطه الاجتماعي وحاقداً عليه باستمرار ومتحزراً في أية فرصة تسنح له للانقضاض عليه وافتعال الإجرام فيه. واحتقار القيم الدينية والاجتماعية والاستهتار بالقوانين والأعراف العامة والميل إلى تعاطي المخدرات والانحراف الجنسي والاعتداء والسرقة وغيرها. (عبيد، 1997)

1- آثار التسول على الفرد: يعد التسول ظاهرة اجتماعية وأمنية تعكر صفو المجتمع، فهو عار على المجتمع الذي ينتشر فيه لأنه يدل على عدم تكافؤ الفرص، وعدم التكافل بين أفرادها، علاوة على أنه وصمة عار في جبين ممتنه حيث يدل على تكاسله وتخاذله وخموله في طلب وتحصيل الرزق بعمل يده، ومن ثم تخلف ظاهرة التسول وراءها عدة آثار تضر ضرراً بالغاً بالفرد والمجتمع على السواء، ومنها:

- إن التسول سلوك يربي في الفرد الذلة، فهو يحط من كرامة السائل، ويعوده على مد يده يستجدي الناس أعطوه أو منعه.
 - التسول يساعد على البطالة؛ لأنه يؤدي إلى الخمول والخمول يؤدي إلى الكسل، والكسل يؤدي إلى البطالة، والبطالة تؤخر الأم، كما يدفع بالأطفال للتسول من التعليم، ويؤدي إلى تدني تحصيلهم العلمي، فنلاحظ الأطفال يتسولون في أوقات دوام المدارس.
 - إن التسول سلوك اجتماعي انحرافي يساعد الفرد على اكتساب السلوكيات المرضية التي تجعله فرداً غير نافع لنفسه ولمجتمعه، فالتسول يدفع الفرد إلى التشرد، والأخير يدفعه إلى اكتساب سلوك إجرامي، فالتسول يؤدي في النهاية إلى أن يصبح صاحبه مجرمًا، وأكثر شرائح المجتمع تعرضاً لمخاطر الانحراف والإجرام هما الأطفال والنساء.
- (الساعاتي، 2005)

1-1- تأثير التسول على الأطفال: ويزداد التأثير السلبي للتسول على الأطفال فهم أول الضحايا له حيث يعاني الأطفال المتسولون من نقص الشعور باحترام وتقدير شخصيتهم مع استمرار نظرة الآخرين لهم وما تحمله من عدم رضا واشمئزاز ومهانة، فتتكون لديهم عدم تقبّلهم بأنفسهم وازدراء شخصياتهم والنفور منها، يؤدي وجود الطفل في الشوارع لأوقات طويلة إلى مخاطر صحية وجسدية ونفسية، ولاسيما إذا ترافق ذلك مع غياب الاهتمام الأسري بشكل كبير. ويواجه الأطفال المتسولون حوادث متنوعة أثناء وجودهم في الشوارع، مما يؤثر في حالتهم الصحية ويؤدي إلى إصابتهم بعاهات جسدية دائمة قد تكون أحياناً نتيجة لحوادث السير والضرب أو سيطرة متزعمي الشوارع عليهم وتكليفهم بأعمال خطيرة، كما يواجهون خطر الإصابة ببعض الأمراض الناجمة عن سوء التغذية وقلة الاهتمام بنظافتهم وإقامتهم في أماكن غير نظيفة كالجرب والالتهابات المعوية.

كما أن التسول المدرسي من أكثر الآثار الناجمة عن تسول الأطفال فهم يفتقدون إلى الرعاية الأسرية التي تشجعهم على الالتحاق بالتعليم، وإن أكثر هؤلاء الأطفال ينتمون إلى أسر فقيرة أو مفككة أو مهجرة. يجعلهم يفتقرون لعناصر الثقافة الضرورية لإحداث التماسك الاجتماعي والثقافي والديني، مما يجعله عرضة للانخراط في الفتن وتبني آراء سياسية غير بناءة. إن وجود الأطفال المشردين بلا مأوى في الشارع العام وفي الأماكن المهجورة والعشوائية بالمجتمع قد يؤدي إلى انتشار بؤرة لتكوين جماعات إنحرافية اعتادت على القيام بسلوكيات مضادة للمجتمع مثل السرقة وتدمير للملكية العامة حيث إن بعض الأطفال قد يمارسون حياتهم في شكل جماعات صغيرة يسيطر عليها الكبار في بعض الأماكن.

(منقريوس، 2009)

2-1- تأثير التسول على المرأة:

تتعرض المرأة وهي تمارس التسول لجملة من المخاطر والمصاعب والمعاناة قد تؤدي بها إلى الجريمة والانحراف الاجتماعي ومن هذه المخاطر:

البغاء: حيث تجد المرأة المتسولة نفسها عرضة للرجال في الشارع يستغلون حاجتها للمال فيستعبدها وتكون ضحية لهم مما يؤدي إلى تفكك المجتمع وتحلل القيم وتدهور الخلاق بسبب ما تعانيه المرأة من هكذا سلوك يبعدها عن وظيفتها الأساسية كحاضن للزوج والأولاد ومربية لنصف المجتمع، على الرغم من أن البغاء موضع استنكار من الناحية الاجتماعية، وعلى الرغم من أنه وصمة في جبين من تمارسه من الإناث، فإن الواقع يثبت انتشاره في جميع المجتمعات المتحضرة الحالية، ويقصد به "ذلك الفعل الذي تقدم فيه الأنثى نفسها للاتصال الجنسي مع الذكور بدون تميز وهو علاقة جنسية مختلفة مأجورة أو غير مأجورة، وهو ظاهرة اجتماعية غير سليمة لأنه يضر بالمصلحة الاجتماعية ويؤدي إلى تفكك الحياة وفساد المجتمع بوجه عام." (الساعاتي، 2005)

الاغتصاب لغةً: مأخوذة من الغصب وهو مصدر، يقال غصبه يغصبه، أخذه ظلماً كإغتصابه وغصبه فلاناً على الشيء، قهره. (مجد الدين، 1998) أي "حمل الرجل المرأة على الاتصال به جنسياً، دون رضا أو اختيار منها." فمن النتائج المترتبة على تسول المرأة تعرضها للاغتصاب، فوجودها في الشارع وبدون رجل يحميها تكون عرضة للمحرفين الذين يمكن أن يتعرضوا لها بالاغتصاب وهذا الأخير لها آثاراً جسدية يسببها للمرأة سواء من الناحية النفسية أو الجسمية حيث يفرض عليها أمومة غير شرعية. (الجندي، 1990)

التحرش الجنسي: ولا يقل التحرش الجنسي في تأثيره السيء على المرأة المتسولة عن جرمي البغاء والاغتصاب إذ يؤدي إلى إهانتها وإهدار كرامتها وسفك أنوثتها واستحقار نفسها وبالتالي تنعكس نظرتها هذه على محيطها الاجتماعي فتصب حقدها وازدراءها وسخطها على الأطفال والزوج والأقارب والأصدقاء وكل المحيطين بها، إن تسول المرأة يؤدي إلى الانتشار الواضح لظاهرة التحرش الجنسي الذي تتعرض له كما تصبح عرضة للعنف والاستغلال بجميع أشكاله وهذا الأخير مؤشر على الاهتزاز الحقيقي للقيم الاجتماعية التي تعكسها معاناة المرأة النفسية المسكوت عنها فإهانة المرأة واستغلالها يتنافى مع إنسانيتنا وقيمتنا. (بن مبارك ولعربي، 2015)

3-1- تأثير التسول على كبار السن : يحمل تسول الكبار في طياته عجزاً صحياً وفقراً نفسياً وتدهوراً في حياة العاجز فلا يقوم به إلا من انقطعت به سبل الحياة وتخلى عنه الأبناء والأقارب وفقد الاستقرار العائلي والدعم المادي ولم يعد يقو على العمل مع حاجته إلى الدواء والطعام واللباس وغيره من أساسيات الحياة فيضطر إلى التسول ماداً يده للناس مكثفاً بما يعطونه خجلاً من موقفه ومنظره ووجوده في الشارع وهذا يترك شعوراً سلبياً من الإهانة والاستحقار والاشمئزاز والرفض على المتسول العاجز فيصيبه بالألم النفسي والحسرات وهو الذي يجدر به أن يعيش أواخر عمره معزراً مكرماً محاطاً بالمحبة والدفء والحنان والرعاية، وتتقص قيمته في المجتمع فتفقد الرجولة والأبوة معناها مما يؤدي إلى تراخي احترام أفراد المجتمع وتمجيدهم لهذه القيم الكبيرة وتترك شعوراً بعدم اهتمام الأبناء بآبائهم واستسهالهم رؤيتهم يتسولون في الشوارع وهؤلاء دفعتهم الأوضاع الاقتصادية الصعبة، والتهجير من مناطق سكنهم غير الآمنة إلى المدن التي تتمتع بالأمان والاستقرار دفعت أعداداً من الناس للانخراط في حرفة التسول. فالعطالة عن العمل، وسوء الأحوال الاقتصادية في الريف والمدينة، والتشرد والتفكك الأسري والأمراض المزمنة والعجز عن العمل والإعاقة، وارتفاع أعداد المهاجرين من الريف إلى المدينة ضاعف من حدة التسول في المدن السورية، سيما بعد سفر الشباب إلى الخارج للبحث عن مستقبل أكثر ضماناً وفقدان بعضهم وانسلاخ الآخرين عن أسرهم مما جعل بعض الكبار يعانون الفقر وسوء الحال فتحولوا إلى التسول والقبول بما يعود عليهم من مشاكل وكوارث وويلات "قالتسولون يعانون من أمراض جمة ومتباينة شأنهم شأن السواد الأعظم من الشعب إلا أن هذه الشريحة الاجتماعية الفقيرة مهمشة ومهملة طحنتها الأوضاع المتردية وكسر أضلاعها الفقر والفاقة، فهؤلاء يعانون من سوء التغذية ولا يستطيعون تناول الطعام

الصحي والمياه النقية وينعدم لديهم السكن الصحي وتصريف الفضلات، ولا تستطيع أجسامهم مقاومة الأمراض، فهم عاجزون عن شراء الغذاء المناسب والصحي." (الشميري، 2007) " فليس غريباً أن يصاب المتسولون بأمراض متباينة في حياتهم ونمط معيشتهم التي تتميز بعدم الطهارة ورداءة المأكل والمشرب والسكن والملبس وانغماس البعض منهم في ملذات غير آمنة تكون على حساب صحتهم." (الشميري، ب.ت)

إن القسم الأكبر من المتسولين الكبار يفقدون الأمان والراحة النفسية ويفتقرون للرعاية والاهتمام العاطفي والنفسي والروحي ينهكهم المرض وتعصف بحياتهم الاضطرابات النفسية والوجدانية، فالقلق والاكتئاب والإحباط واليأس وضعف الشخصية واحتقار الذات، عناوين بارزة في حياتهم يكرسها موضوع التسول فيزيد من آلامهم النفسية والجسدية مع شعورهم بالعيش على هامش الحياة بلا هدف ولا أمل وبدون طموح لشيء بعد فقد الاستقرار المطلوب. " فضلاً عن تقصص شخصية المسكنة والخضوع يضاعف الشخصية ويفقد الشخص الشعور بالانتماء للجماعة، فجل المتسولين الكبار منهم خصوصاً يعانون من اختلال التوازن النفسي وتضعف الثقة بالنفس، وهناك من يعانون من اضطرابات سلوكية واضطرابات التكيف والاعترا ب وضعف قوة الإرادة على مقاومة الصعاب والوقوف في وجه التحديات والولوج في حياة جديدة والاشتغال في مهن خارج أسوار التسول. (الشميري، ب.ت)

2- آثار التسول على المجتمع: يكشف التسول عن ضعف في إدارة موارد الدولة البشرية وانعدام الخطط الاقتصادية التي تستوعب هذه الظاهرة وغيرها وهذا يؤدي إلى ضعف الموارد لخزينة الدولة ويلقي بتبعات الظاهرة على المنتج النهائي من حيث يصبح هؤلاء المتسولون كالفيليات التي تعيش على حساب غيرها من أبناء المجتمع. و"يؤدي التسول إلى تشويه صورة البلاد أمام مواطنيها وأمام الزوار والسياح الأجانب حيث يأخذون صورة سيئة عن هذه البلدان التي ينتشر فيها المتسولون في كل مكان ، ويشجع التسول على انتشار الجريمة وشيوعها في المجتمع، لأن المتسول يحصل على المال بغير تعب ولا جهد، فيصرفه في ملذاته ، ويعتاد على شرب المخدرات والسرقة والقتل وغيرها من جرائم." (عبيد، 1997)

ويؤدي التسول إلى انهيار القيم الاجتماعية فيسود الاضطراب والفوضى في العلاقات والتفكك والانحلال في الأعراف والأخلاقيات ويترك أثره السلبي في حياة المجتمع ويعرقل مؤسسات التربية عن القيام بوظائفها بالشكل الصحيح، ويخلق بيئة تربوية متخلفة تنصف بالعشوائية والتشردم والضياح والعجز والفوضى، " فيشوه النظام العام والقوانين والعادات والتقاليد ويضعف الأدوار التربوية والعلمية والثقافية والتنويرية للمدرسة ويفكك تلاحم الأسرة ويحدث خللاً وظيفياً وتربوياً ووجدانياً مع ضعف الوعي الاجتماعي الذي يطلق العنان للغرائز فتتسم السلوكيات بالطيش لا تحتكم للعقل والمنطق بل للغرائز والنوازح الذاتية التي لا تأبه بالمجتمع ولا بالمصلحة العامة ولا بالمسؤولية الجماعية كما يضعف التربية الوطنية والعامة، ويغلب المصلحة الذاتية على مصلحة المجتمع، كما يؤدي إلى تدني المستوى التربوي والثقافي وبشوه معاني الحوار والتسامح والتواصل الاجتماعي ويشجع على تعاطي المخدرات والخمور ويعزز قيم الكذب والغش والنصب والاحتيال والسرقة والاعتصاب والدعارة والتحرش الجنسي." (الشميري، ب.ت)

فالآثار الاجتماعية السلبية للتسول كبيرة إذ تعمل على تفكيك ودمار المجتمع وتشنت الأسرة والأفراد ويتجلى ذلك من خلال انتشار الانحرافات الاجتماعية وفقدان الهوية والانتماء الاجتماعي وازدياد مساحة التهميش الاجتماعي والأمراض الاجتماعية.

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

- 1- تشكل البيئة الأسرية من العوامل المهمة في توجه الأفراد نحو التسول فيزداد بازدياد الخلل في الأسرة من طلاق ووفاة الوالدين والتشرد والمشكلات العائلية.
- 2- يتناسب انتشار التسول عكسياً مع الوضع المادي للأسر فكلما قلَّ الدخل المادي ازداد التوجه نحو التسول وذلك لتأمين دخل مادي يؤمن الحصول على الحاجات الأساسية والخدمات الضرورية.
- 3- ضعف التحصيل الدراسي للطفل، يؤدي إلى ضعف قدرته على إقامة علاقات مع الآخرين، وتعرضه لمشاكل سلوكية مثل القلق، المخاوف، التوتر العاطفي غير العادي وهذا يؤدي إلى العدوانية والانتكالية والميل إلى التسول واستجداء الآخرين.
- 4- يتأثر موضوع التسول بشكل كبير بالبيئة الثقافية والفكرية للأسرة التي تعطي أحياناً الأوامر للأبناء بالتسول وجمع المال في الشوارع وقد تنهيه عن هذا الفعل الإجرامي حسب المستوى الثقافي والمعرفي والأخلاقي في الأسرة.
- 5- إن زيادة الوعي بمخاطر التسول وتنبيه الناس إليها عن طريق استخدام وسائل الإعلام يعد مدخلاً مهماً لمعالجة الظاهرة وكذلك تضمين المقررات الدراسية بحصص دراسية تعرف بمخاطرها يؤدي إلى تراجع المشكلة والحد من انتشارها.
- 6- تلعب التشريعات والقوانين دوراً مهماً في ضبط هذه الظاهرة وتشكل مدخلاً جدياً لمحاربتها ووضع الضوابط الصحية لتعبئة المشردين والمتسولين في دور الرعاية الاجتماعية وغيرها لئتم إعادة دمجهم في المجتمع والاستفادة من طاقاتهم المهدورة.
- 7- لحل مشكلة التسول يجب أن تتضافر جميع الجهود الفردية والأهلية والحكومية في حل مشكلة التسول والحد منها وقد تشترك عدة وزارات في وضع الخطط المناسبة لذلك.

التوصيات

- 1- الاهتمام الخاص بالأسر التي فقدت معيها لأي سبب كان بالتعاون مع باقي المؤسسات الأهلية والفردية وغيرها .
- 2- الاهتمام بنشر التوعية والثقافة الاجتماعية والقانونية لدى جميع أفراد المجتمع عن طريق وسائل الإعلام ومنشورات ومهرجانات وزارة الثقافة والشؤون الاجتماعية والعمل.
- 3- رفع مستوى الأجور وتخفيض أسعار السلع الضرورية وإيجاد مصادر للدخل دائمة لجميع أفراد المجتمع.
- 4- تشكيل ورش تدريبية لاستيعاب عاطلين عن العمل وخصوصاً المتسولين منهم وإخضاعهم لبرامج تأهيلية في منشآت اقتصادية وورش مهنية تقام لأجلهم خصيصاً .
- 5- متابعة تطبيق القوانين الصادرة للحد من ظاهرة التسول والتشدد في تطبيقها.

الخاتمة:

أحاط البحث عن ظاهرة التسول بمعظم الظروف التي تحكم المتسولين والتبعات السلبية على الأفراد والمجتمع، ولحظت خطورتها التي تهدد النظام الاجتماعي العام وتفتت أسسه وقيمه الاجتماعية، ودخوله في نطاق الفوضى والتردي والانحراف والسير نحو الجريمة بمختلف أنواعها، حيث لم تقف الحكومة موقف المتفرج من هذه الظاهرة بل تحركت على عدة مستويات توجهت فيها لمعالجة الأسباب المؤدية إلى التسول وسنت القوانين والتشريعات التي تجرم هذا الفعل، وأقامت دور الرعاية الاجتماعية وساهمت من خلال وسائل الاعلام بنشر الوعي والثقافة والتوجيه لممارستها. كما وجهت بعدم تسرب الأطفال من مدارسهم وشجعتهن على الالتحاق بها من خلال القوانين النازمة، وذلك لتهيئة بيئة فكرية ثقافية اجتماعية صحيحة تمنح الرعاية والاهتمام لأفرادها وتحميهم من التشرد والتسول والانحراف، مع ملاحظة عدم المعالجة الجدية لظاهرة التسول رغم كل هذه الإجراءات فقد زادت أعداد المتسولين وتتنوع أساليبهم وجبلهم وصاروا عبئاً على أنفسهم وعلى المجتمع والدولة معاً، وقد أحاطت الدراسة بكل ما يتعلق بهذه الظاهرة الاجتماعية السلبية وبيّنت تأثيراتها السلبية وقدمت بعض التوصيات والاقتراحات التي قد تفيد في معالجتها، علماً أن الحلول يجب أن تكون مستمرة ودائمة ومتشابهة مع كل الفعاليات في المجتمع، وقد لوحظ تأثير الحرب ومفرزاتها على زيادة أعداد المتسولين في المدن السورية، ولعلّ السنوات القادمة تشهد استقرار المجتمع أكثر بعد عودة المهجرين إلى بيوتهم والتلاميذ إلى مدارسهم، وتبدأ مرحلة جديدة خالية من مظاهر الانحراف الاجتماعي بتهيئة الأسس الاجتماعية والنفسية لاستقرار الأسر السورية، وهذا يحتاج بالدرجة الأولى إلى تحسين مستوى المعيشة ورفع سوية الخدمات المقدمة للمواطنين ورفع وعيهم وإحساسهم بالوطن والمواطنة والانتماء الاجتماعي الصحيح.

Reference:

- 1- Abu Al-Najat, Khaled Shaaban, *Ruling on asking and begging in Islamic jurisprudence*. Derayah Magazine, Issue 15, 2015, p. 180.
- 2- Abu Hussein, Abd Al-Sattar-Al-Tuwaini, Hanan, *Domestic Violence against Children*. Family Magazine, Riyadh, Year 14, No. 163, p. 24.
- 3- *Begging via the Internet*. Derayah Magazine, No. 15, 2005 A.D., 88.
- 4- *The effects of begging on the individual and society*. A study prepared by the Ministry of Social Development in the State of the Sultanate of Oman, 2011, p. 18.
- 5- Al-Saati, Samia Hassan, *Criminal Sociology*. Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2005, p. 195.
- 6- Al-Shutri, Abdul Aziz bin Mahmoud bin Abdullah, *begging in the trafficking system*. Master Thesis, Naif University for Security Sciences, Riyadh, 2010, p. 27.
- 7- Al-Shumairy, Samir Abdel-Rahman Hayel, *Begging a dismal imprint on the forehead of society: a study of the factors and patterns of begging and its social and educational implications*. Pp. 11-13-37-38-159- 165-168.
- 8- Al-Sharjabi, Wadih Abdel-Wasea, *dynamics of population growth and their impact on the health situation in Yemen*. College of Arts, Sanaa University, 2007 AD, p. 71.
- 9- Al-Dhbayyan, Saleh Abdullah, *The phenomenon of begging and how to treat it in Islamic jurisprudence*. Journal of Social Studies, University of Science and Technology, Sanaa, Yemen, Volume 9, No. 17, January-June 2004.

- 197